تبصرة الأدلة

في أصول الدين

للإمام أبي المعين ميمون النسفي الماتريدي

المتوفى سنة ٥٠٨ هجرية / ١١١٤ م

تحقيق وتعليق

الأستاذ الدكتور / محمد الأنور حامد عيسى

أستاذ العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر الشريف

كلية أصول الدين - القاهرة

الطبعة الأولى ٢٠١١م

الجزء الأول

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث — الجزيرة للنشر والتوزيع

٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف - ت: ٢٥١٢٠٨٤٧

İSTEME ADRESİ

0507 747 89 12

978/1

ثالثا: وصف لمخطوطات التبصرة:

لما كانت المخطوطة الموجودة ببلدية الإسكندرية والتي قام المعهد بتصويرها لي هي أقدم المخطوطات التي وقعت تحت يدي تاريخيا، وأصحها، فقد اعتبرتها أصلا ورمزت لها بالحرف "ب"، يليها في الترتيب التاريخي والصحة نسخة طلعت وقد رمزت لها بالحرف "ط"، فنسخة دار الكتب المجهول تاريخ نسخها، والتي هي قريبة الشبه بالأصل وقد رمزت لها بالحرف "د"، فنسخة الأزهر الأولى، وقد رمزت لها بالحرف "ز".

أما النسختان ١٠م بدار الكتب، ٤٢٠٨ بالمكتبة الأزهرية فقد كان رجوعي إليهما للتأكد والاستيضاح، ولهذا فقد اعتبرتهما نسختين ثانويتين، وقد دفعني لذلك حداثة نسخهما أولا، وثانيا الشبه القوي بين النسخة ط ــ و١٠م، ومن ناحية أخرى فقد نص ناسخ النسخة الثانية، بالأزهر على نقلها من النسخة ٣٠١ بالأزهر، وعلى هذا فإن النسخ التي اعتمدت عليها اعتمادا كاملا هي ب، ط، د، ز.

لما كان الأصل "ب" عبارة عن مجموعة من اللوحات بدأت بكلام النسفي مباشرة ولم يوضع بها فهارس وكذلك كانت نهايتها. بينما زودت النسختان ط، ز بفهارس من وضع الناسخين، فقد اعتبرت الفهارس خارجة عن المخطوط وابتدأت في الرمز بمثل ما ابتدأ النسفي في النسخة الأصلية، كما هو مبين في التحقيق.

١- المخطوط "ب" تحت رقم ٧٧٩ ب ميكروفيلم رقم ٥٧ علم كلام ورقم التصوير ف ٢٥٥ من ١٤٧ وقد تم نسخها في بخاري في يوم السبت التاسع من شهر ذي الحجة سنة ٦٥٩هـ وناسخها هو محمد بن الحسن بن الحسين، والمخطوطة من القطع الكبير، وتقع في ٢٠٥ لوحة وعدد كراساتها ٢١ كراسة، كل كراسة، تقع في ١٠ لوحات ماعدا الأخيرة فهي ٥ لوحات فقط وقياس اللوحة ١٩× ٣٠سم وعدد أسطر كل قسم من اللوحة ٢٩ سطرا، وتتراوح كلمات السطر

كلمة الناشر

يعدُّ هذا الكتاب أصلاً أصيلاً من كتب العقيدة على مذهب الإمام أبى منصور الماتريدى- على ندرة ما أُلِّفَ فى هذا المذهب العقائدى، وهو أحد مذاهب أهل السنة والجماعة المعتمدة والمتفق عليها؛ إذ أن أهل السنة إما أشعريَّة أو ماتريديَّة - وقد ألفه الإمام أبو المعين النسفى (٥٠٨)هـ.

وحقق الكتاب الأستاذ الدكتور/ محمد الأنور حامد عيسى، وتقدم به لنيل الدكتوراه من قسم العقيدة والفلسفة- بكلية أصول الدين بالقاهرة- جامعة الأزهر الشريف، وأجيزت الرسالة، وحصل بها المحقق على درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف من لجنة المناقشة بالكلية، وذلك فى عام (١٩٧٧)م.

وكان المناقشان لها هما:

أ.د/ عوض الله جاد حجازى- رئيس الجامعة.

أ.د/ كمال جعفر- رئيس قسم العقيدة والفلسفة -بكلية دار العلوم- بالقاهرة.

وكان المشرف هو:

- أ.د/ محمد شمس الدين إبراهيم- الأستاذ المتفرغ بقسم العقيدة والفلسفة، وعضو مجمع البحوث الإسلامية.

مع تمنياتنا للقارئ الكريم بالاستفادة مما حوى الكتاب من علمٍ غزيرٍ، وبحثٍ عميم، واعتقادٍ صميم، والله الموفق والهادى إلى أقوم سبيل.

نظم **الفرائد** لشيخ زاده ــ **الكفاية من البداية في الهداية** للصابوني ــ **التمهيد** لأبي المعين النسفي ــ **الأعلام** للرزكلي ــ **معجم المؤلفين** لكحالة ــ **العقائد النسفية** لعمر نجم الدين النسفي ــ **شرح المقاصد** لسعد الدين التفتازاني.

٢ – فهارس مكتبة البلدية بالإسكندرية ــ فهارس معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية ــ فهارس دار الكتب المصرية ــ مكتبة طلعت الملحقة بدار الكتب ــ فهارس المكتبة الأزهرية ــ فهارس استانبول.

ثانيا: مكان وجود نسخ تبصرة الأدلة، وتاريخ كل منها ورقمها:

١- مكتبة نور عثمانية باستانبول تحت رقم ٢٠٩٧ علم كلام.

٢- المكتبة العمومية باستانبول تحت رقم ٣٠٦٣ علم كلام.

وهذان المخطوطان حاولت بالطرق الرسمية، والاتصالات الشخصية تصويرهما أو معرفة تاريخ كتابة أي منهما فلم أتمكن.

٣- مكتبة بلدية الإسكندرية تحت رقم ٧٧٩ بـ وتاريخ نسخها سنة ٦٥٩هـ توحيد.

٤- معهد المخطوطات تحت رقم ٥٧ علم كلام ميكروفيلم لنسخة البلدية، وقد قمت بقراءة نسخة البلدية ومقارنتها بالميكروفيلم المأخوذ لها، ويعد التأكد من مطابقتهما طلبت تصويرها وقام المعهد بتصويرها لي.

٥- مكتبة طلعت تحت رقم ٥٦٤ علم الكلام وتاريخ نسخها سنة ١١١٩هـ.

٦- مكتبة دار الكتب تحت رقم ٤٢ علم الكلام وهي مجهولة التاريخ.

٧- المكتبة الأزهرية تحت رقم ٣٠١ توحيد وتاريخ نسخها سنة ١١٢٩هـ.

٨- مكتبة دار الكتب نسخة ثانية تحت رقم ١٠م توحيد وتاريخ نسخها سنة ١١٣٦هـ.

٩- المكتبة الأزهرية نسخة ثانية تحت رقم ٤٢٠٨ توحيد وتاريخ نسخها سنة ١٣٦٧هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، وبعد:

ففي القرنين الثالث والرابع من الهجرة النبوية المشرفة، نشأت مدرستان من مدارس علم الكلام الإسلامي، **الأولى:** في البصرة، وتسمى بالمدرسة الأشعرية نسبة لأبي الحسن الأشعري المتوفى سنة ٣٢٤هـ.

والثانية: في بلاد ما وراء النهر، وتسمى بالمدرسة الماتريدية نسبة لأبي منصور الماتريدي المتوفى سنة ٣٣٣هـ.

والمدرستان تنتميان لمذهب أهل السنة والجماعة، بل هما في أصح الأقوال جناحا مذهب أهل السنة والجماعة.

ولكل مدرسةٍ رجالها الذين كان جُلُّ همهم نشر الإسلام، والدفاع عن العقيدة الإسلامية بالنقل والعقل.

ويعتبر أبو المعين ميمون بن محمد النسفي المتوفى ٥٠٨هـ - ١١١٤م من أهم رجال المدرسة الماتريدية لما يلي:

أ- أنه جعل من همه نصرة مذهب أهل السنة والجماعة ونشره.

ب- عمل جاهدًا على إبطال مذاهب الخصوم بالنقل والعقل.

ج- اعتمد في مناقشاته على اللغة العربية الفصيحة، مع التوسط في العبارة حتى يتمكن القارئ من فهمه.

د- ابتعد كل البعد عن الاشتغال بالجدل العقيم، والأدلة الغامضة المشوِّشة للعقول.

عن العقيدة أو تحدثوا فيها إيجابا أو سلبا مثل: الأشاعرة، والمعتزلة، والكلابية، والجهمية، والقدرية، والخوارج، والشيعة، واليهود، والنصارى.

والنسفي حينما يقدم أدلة من يسميهم خصوما لا يحاول أبدا أن يبتر الدليل بل يلزم نفسه في كثير من الأحايين بعرض دليل خصمه كما هو موجود في كتبهم ملتزما الحرفية أحيانا في النقل، والمعنى أحيانا أخرى. ليس هذا فحسب بل يشرح الدليل بفكر ولسان خصمه كما فعل معاصره الغزالي فتحسبه معتزليا في عرض أقوال المعتزلة، أشعريا كذلك مع الأشاعرة، خارجيا كذلك مع الخوارج، ويبحث ويوضح كل الاعتراضات التي يمكن أن توجه لأدلتهم، ويرد عليها بلسانهم، فإذا ما حسبته قد أسلم القياد لهم، انبري ليقدم صورة نيرة ومشرقة للفكر الإسلامي، هادما أدلة خصمه بالعقل والنقل، مستخدما جل مناهج المشتغلين بعلم الكلام، مبينا أدلته، شارحا لها، ومظهرا لكل الاعتراضات والنقوض التي توجه إليها ثم رادا بالعقل والنقل على أي اعتراض.

النسفي إذًا يقدم الأدلة التي ترشد وتكشف، ترشد إلى الحقيقة، وتكشف عن جوانب الوهاء في أدلة الخصوم، وهو في هذا الجانب لا ينطلق من فراغ، وإنما ينطلق من علم شامل وكامل بما يقوله خصمه، معتمدا على عقيدة راسخة، وخلفية ثقافية متينة.

ولعل هذا ما عناه النسفي بتسميته لكتابه ــ **تبصرة الأدلة** ــ فهو عن تأمل وروية وعلم، يختبر الأدلة ليكشف عن الحقيقة، ويهدي إلى الصواب، وليوضح ما يرتكز عليه أهل السنة والجماعة، وخاصة الماتريدية التي ينتسب إليها.

تبصرة الأدلة

أولا: بعض المصادر التي تحدثت عنه:

١ - **الجوهر المضيئة** للقرشي ــ **الفوائد البهية** للكنوي ــ **تاج التراجم** لابن قطلوبغا ــ **كتائب أعلام الأخبار** للكفوي ــ **كشف الظنون** لحاجي خليفة ــ **هدية العارفين** للبغدادي ــ **المسايرة** لابن الهمام ــ **إشارات المرام** للبياضي ــ

هـ – فعل في المذهب الماتريدي مثل ما فعل الباقلاني والجويني والغزالي والآمدي في المذهب الأشعري.

وبنظرة فاحصة متأنية في تراث من جاء بعد أبي منصور الماتريدي يتأكد ما نقول حيث قام الجميع بتلخيص فكره، وعلى رأسهم الإمام نجم الدين عمر النسفي صاحب **العقائد النسفية**، وعبد الله النسفي في **عقائده**، والصابوني في **البداية**.

أما أبو المعين النسفي فقد شرح وأضاف ونظم وناقش وحلل الأفكار، وتعامل مع الجزئيات والكليات بعقلانية وموضوعية، مع استرشاد واعٍ وأمين بالقرآن الكريم والسنة المطهرة.

وبعمله هذا وضَّح المذهب الماتريدي، مما أدى إلى انتشاره في كثير من بلدان العالم، وبخاصة: تركيا وباكستان وأفغانستان والهند وماليزيا وإندونيسيا وألبانيا ومقدونيا وأوزبكستان وغيرها من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق.

ولأبي المعين النسفي مؤلفات كثيرة إلا أنه اشتهر بين المترجمين له، والمتعاملين مع علم الكلام الأشعري والماتريدي بصاحب **التبصرة** أو **تبصرة الأدلة**.

وممن ترجم له على سبيل المثال: – **الجواهر المضيئة** للقرشي، **والفوائد البهية** للكنوي. **وتاج التراجم** لابن قطلوبغا. وكتاب **أعلام الأخبار** للكفوي. **وكشف الظنون** لحاجي خليفة، **وهدية العارفين** للبغدادي.. إلخ.

وترجع أهمية هذا المخطوط أو كتاب **تبصرة الأدلة** لأمور كثيرة منها:

أ- أن كتب علم الكلام تشير إلى أهميته كمرجعٍ رئيسٍ من مراجع الماتريدية وعلى سبيل المثال انظر **شرح المقاصد** لسعد الدين التفتازاني **وشرح العقائد النسفية** له أيضا. **والمسايرة** لابن الهمام. **وإشارات المرام** للبياضي، **والمسامرة** لابن أبي شريف، **والروضة البهية** لأبي عذبة، **ونظم الفرائد** لشيخ زاده.. إلخ.

أما **التمهيد**، **وبحر الكلام** فيبدو للمتأمل فيهما أنهما مختصران لبعض المسائل التي تحدث عنها النسفي في موسوعته "**التبصرة**"، ومن المرجح أنهما كتبا بعد التبصرة، لإفهام الناس عقيدة أهل السنة والجماعة باختصار، ومما يؤكد ذلك أن النسفي في **التمهيد** كثيرا ما كان يحيل إلى **التبصرة** كما أشرنا قبل ذلك[١].

وكذا في **بحر الكلام**، ويظهر للمتأمل فيه أنه مختصر لبعض مسائل **التبصرة**[٢].

أما باقي الكتب المنسوبة إلى أبي المعين التي سبق الإشارة إليها فهي في الفروع، ولسنا في حاجة إلى وضعها في ترتيب خاص بالنسبة **للتبصرة**.

ونخلص من هذا أن تبصرة الأدلة من أوثق الكتب التي كتبها أبو المعين النسفي، وأشملها للمباحث الكلامية وأضخمها حجما.

أما باقي كتبه فهي تلخيصات لبعض ما تناوله كتاب **التبصرة**.

تبصرة الأدلة[٣]

تسميته وقيمته

معلوم أن مؤلف أي كتاب في أي علم من العلوم لكي يكون صادقا مع نفسه ومع من يكتب لهم، عليه أن يتخير لمؤلَّفه الاسم الذي يطابق المسمى.

وبهذا المفهوم: كان النسفي صادقا مع نفسه، ومع من كتب لهم حينما سمى كتابه ــ **تبصرة الأدلة** ــ فالكتاب موسوعة كلامية ضخمة لا تمثل فكر الماتريدية فحسب، بل تقدم بأمانة وصدق الكثير من فكر وأدلة كل الذين شغلوا أنفسهم بالدفاع

---

(١) راجع التمهيد للنسفي اللوحات ١٣و، ١٥ ظ، ١٦ ظ، ٣٢ ظ، ٣٣ ظ ــ مخطوط رقم ٢٢٩٩١ علم كلام بدار الكتب.

(٢) بحر الكلام للنسفى ص ١٥ ــ ١٦ ــ ٢٨ ــ ٢٩ ــ ٤٠ ــ ٦١ ــ ٦٣ طبعة القاهرة سنة ١٣٢٩هـ.

(٣) في القاموس ــ بصر بمعنى علم، والتبصر بمعنى التأمل والتعرف، والتبصير والتبصرة بمعنى التعريف والإيضاح، والأدلة جمع دليل، والدليل هو الهادي والمرشد والكاشف.
راجع: لسان العرب ومختار الصحاح والمصباح المنير.

على شيخ الإسلام المرغيناني صاحب **الهداية** وبرع في معرفة المذهب، وإحياء علم الأصول، والفقه توفى سنة ٦٤٢هـ.

والمرغيناني هو الثامن في السند متصلا من رواة **التبصرة**، واسمه برهان الدين أبو الحسن على بي أبي بكر بن عبد الجليل المرغيناني[١]، كان إماما فقيها جامعا للعلوم، من تصانيفه **المنتقى، ونشر المذهب، والهداية**. وتفقه على مشاهير الأئمة مثل نجم الدين عمر النسفي، وضياء الدين محمد بن الحسين. والأخير هو التاسع في السند.

واسمه ضياء الدين محمد بن الحسين بن ناصر اليرسوخي[٢]، وقد تفقه على علاء الدين السمرقندي.

وعلاء الدين السمرقندي هو تلميذ أبي المعين النسفي، وهو أبو بكر محمد بن أحمد السمرقندي[٣]. تفقه على الإمام أبي المعين النسفي بل هو أوثق تلاميذ أبي المعين، ومن مؤلفاته **ميزان الأصول في نتائج العقول**.

وأحسب أن اتصال سند الرواة بدءًا بعلاء الدين السمرقندي، وانتهاءً بكمال الدين بن الهمام يؤكد لنا أن التبصرة كتاب وثيق الصلة بمؤلفه أبي المعين.

مكانة التبصرة بين كتب النسفي:

إذا ما حاولنا بعد ذلك أن نبين ترتيب **التبصرة** بين مؤلفات النسفي الأخرى. وجدنا أنفسنا أمام ثلاثة كتب يفردها النسفي بمسائل محددة ويحيل إليها في كتاب **التبصرة** وهي: كتاب **الإفساد لخدع أهل الإلحاد**، وكتاب **تصيد القواعد في علم الكلام**، وكتاب **إيضاح المحجة**، ويعني هذا أن الكتب المذكورة صنفت قبل التبصرة[٤].

---

(١) الفوائد البهية ص ١٤١.
(٢) الجواهر المضيئة جـ ٢ ص٥١.
(٣) المصدر السابق جـ ٢ ص ٢٤٣.
(٤) يقول أبو المعين في التبصرة ص ٨٨٥: وقد بينا بطلان القول بعصمة الإمام في كتابنا المصنف في الرد على الباطنية المترجم كتاب الإفساد لخدع أهل الإلحاد.

ب- أيضا لا نجد أحدا ممن كتب رسائل ماجستير أو دكتوراه أو قدم بحوثا للترقية تتناول مقارنات بين الأشاعرة والماتريدية إلا وكان المصدر الرئيسي عنده **تبصرة الأدلة**.

ج- يوضح الكتاب بصدق وعمق وموضوعية كل ما يتصل بالمذهب الماتريدي، وأيضا ما يتصل بالمذهب الأشعري، والمذاهب الاعتزالية لكثرة المقارنات الجادة فيه.

د- **تبصرة الأدلة** في علم الكلام أشبه بالموسوعات حيث يشتمل على جُلِّ مسائل علم الكلام مبتدئا بالعلم والمعارف، فقضايا الإلهيات والنبوات والسمعيات، ومنتهيًا بقضايا الإمامة، عارضًا ومناقشًا ومحللاً ومدللاً. ولقد اضطر البحث العميق أبا المعين النسفي إلى إدخال مباحث نحوية وفقهية وأصولية ومنطقية ليدعم بها كلامه.

هـ - مع العمق والاستفاضة في تناول النسفي للمسائل الكلامية في كتابه **التبصرة**، إلا أن القارئ سيلاحظ سهولة الأسلوب في الغالب، ووضوح العرض، وقوة الأدلة، بحيث لا يضطر إلى الوقوف طويلا كما يحدث مثلا في أثناء قراءة **شرح المواقف** للسيد الشريف الجرجاني، **والمقاصد وشرحه** لسعد الدين التفتازاني، وأعتقد أننا في أشد الحاجة لمن يعرفنا كيف ندافع عن عقيدتنا، بعمق وبساطة وأدلة عقلية ونقلية واضحة ومقنعة.

ولأهمية مخطوط **تبصرة الأدلة** في الدراسات العقدية المقارنة وأهمية مؤلفه في جمع وتنظيم وتوضيح الفكر الماتريدي، والدفاع عن مذهب أهل السنة والجماعة، رأينا تحقيق الكتاب، ولتنفيذ هذا قسَّمت عملي في المخطوط إلى قسمين:

الأول: ويشمل الحديث الموجز عن المؤلِّف والمؤلَّف والمنهج.

أما القسم الثاني: فيشمل النص محققًا ومعلقًا عليه.

وقد اعتمدت في التحقيق على النسخ التالية:

نسخة بلدية الإسكندرية، وتقع في حوالي (٢٠٥) ورقة من القطع الكبير، وعدد أسطر كل صفحة (٢٩) سطرًا، وهي أقدم النسخ التي وقعت تحت يدي حيث كتبت سنة (٦٥٩)هـ بخط دقيق جدًّا.

يليها نسخة طلعت وعدد لوحاتها (٢٥٠) لوحة.

فنسخة دار الكتب وتقع في (٥٢٤) لوحة.

ثم نسخة مكتبة الأزهر وتقع في (٣٧٣) لوحة.

ثم نسخة تابعة لكل من دار الكتب والأزهر.

وقد بينت تاريخ كتابة كل نسخة، وذكرت لها رمزًا في التحقيق.

بقي أن أقول: إن الاستفادة القصوى من المخطوطات لا تتم إلا إذا وضع المحقق نصب عينيه أثناء التحقيق – مع الأمانة والنزاهة الكاملة تنفيذ ما يلي:

١- **التحقيق:** ونعنى به بذل كل ما في طاقته من أجل إخراج المخطوط كما أراد له مؤلفه – ويتم هذا بتوثيق نسبة الكتاب لمؤلفه، وتحقيق عنوانه، وجمع نسخه، وتحديد النسخة الأم، والمقابلة الواعية الأمينة بين النسخ، مع تسجيل المقارنات بالهامش، والإشارة إلى ما يراه صحيحًا من هذه المقارنات.

٢- **التخريج:** ونعني به توثيق النصوص المختلفة الموجودة بالمخطوط، والتي ذكرها المؤلف بلفظها، أو بالمعنى، ويكون ذلك بإرجاعها إلى مصادرها الأصلية.

ومن هذه النصوص: الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأقوال المنقولة عن الغير، والأشعار، والأمثال، والحكم، ونصوص العهدين القديم والجديد.. إلخ.

٣- **التعليق:** ونعني به التعقيب في الهامش على بعض ما جاء بالمخطوط من كلام للمؤلف أو غيره.

ويتناول التعليق أيضًا: تحديد الإحالات، والتعريف بالأعلام، والمذاهب،

تفقه على سراج الدين المعروف بقارئ **الهداية**.

وسراج الدين هذا هو الثاني في سند الرواة، وهو عمر بن علي بن فارس الكناني[١]، فقيه حنفي من أهل الحسينية بالقاهرة انتهت إليه رياسة الأحناف في زمنه، وقد تلقى العلم على علاء الدين السيرافي، وقرأ عليه **الهداية**.

وعلاء الدين السيرافي[٢] هو الثالث في السند توفى سنة ٧٩٠هـ، وأخذ العلم عن جلال الدين الكرلاني.

الرابع من رواة **تبصرة الأدلة**، وهو السيد جلال الدين بن شمس الدين الخوارزمي الكرلاني[٣] شارح **الهداية** عالم فاضل، أخذ العلم عن عبد العزيز البخاري.

والأخير هو الخامس في سند الرواة.

وهو علاء الدين عبد العزيز بن أحمد بن محمد البخاري[٤]، وهو إمام في الفقه، والأصول وله كشف البزدوي، **وشرح أصول الفقه**، وشرح على الهداية، أخذ العلم عن عمه محمد المرغيناني، وحافظ الدين الكبير.

وحافظ الدين الكبير هو السادس في السند، وهو محمد بن محمد بن نصر[٥] الإمام حافظ الدين توفى سنة ٦٩٣هـ، وقد كان إماما زاهدا متقيا جامعا لأنواع العلوم، تفقه على شمس الأئمة محمد بن عبد الستار الكردي[٦]، وهو السابع في السند متصلا من رواة التبصرة، وقد نعت بشمس الدين. يقول صاحب **الجواهر المضيئة:** إنه أستاذ الأئمة على الإطلاق رحل إلى ما وراء النهر، وتفقه بسمرقند

---

(١) الأعلام للزركلي جـ ٥ ص٢١٩.
(٢) الفوائد البهية للكنوي ص ١٤٤.
(٣) المصدر السابق ص ٥٨.
(٤) الجواهر المضيئة للقرشي جـ ١ ص ٣١٧.
(٥) الجواهر المضيئة جـ ٢ ص ١٢١.
(٦) الجواهر المضيئة جـ ٣ ص ٨٢.

والفرق، والمفردات، والمصطلحات الكلامية والفلسفية والعلمية، وتوضيح المبهمات، وربط أجزاء المخطوط بعضها ببعض، وربطها بالمؤلَّفات الأخرى للمؤلف أو غيره، وإضافة أدلة أخرى، مع بيان الرأي في الأفكار المعروضة كلما أمكن.

٤- **الدراسة:** ونعني بها التعريف بكل ما يتصل بالمؤلِّف – بكسر ما قبل الآخر – والمؤلَّف – بفتح ما قبل الآخر – كما نعني بها طرحَ عرضٍ موجزٍ للنص المحقق إن أمكن دون إسهابٍ. وتحليل بعض قضاياه مع المقارنة بالمثيل لها في الزمن السابق واللاحق لمؤلِّف المخطوط لبيان التأثير والتأثر.

والتحليل التفصيلي ضروري إذا كانت صفحات المخطوط قليلة، أما إذا كانت كثيرة فيتعذر الأمر.

والله ولي التوفيق.

أ.د/ محمد الأنور حامد عيسى

ويعرفه اللكنوي المتوفى سنة ١٣٠٤هـ بـ صاحب كتاب **تبصرة الأدلة وتمهيد قواعد التوحيد**[١].

أما البغدادي صاحب **هدية العارفين** المتوفى سنة ١٣٣٩هـ فيذكر أن – من تصانيف النسفي **تبصرة الأدلة** في علم الكلام مجلد كبير[٢].

ويقول الزركلي وكحالة: إن من تصانيف النسفي **تبصرة الأدلة**[٣].

فإذا ما أضفنا إلى ذلك الإحالات التي يقوم بها كمال بن الهمام في **المسايرة**، والبياضي في **إشارات المرام**، وشيخ زاده في **نظم الفرائد** إلى كتاب تبصرة الأدلة خرجنا بنتيجة تؤكد لنا أن أبا المعين النسفي صنف **تبصرة الأدلة**، وهو الذي سماه بهذا الاسم، وأنه من أوثق الكتب المنسوبة إليه.

فإذا حاولنا أن نشك في كل المصادر التي ترجمت لأبي المعين النسفي على أساس أن كل مصدر يأخذ عن سابقه، وجدنا أمامنا دعامة قوية توصلنا لليقين، وتؤكد لنا أن الأحناف كانوا أوفياء في توصيل كتاب **التبصرة** أو **تبصرة الأدلة** إلينا، **وهذه الدعامة** اتصال سند الرواية بأبي المعين، فقد وجدنا كتاب **التبصرة** مُصَدَّرًا في المخطوطة "**ط**"، والمخطوطة "**ز**" بأسماء الرواة ابتداء من ابن الهمام وانتهاء بأبي المعين، وللتأكد قمنا بالتعرف عليهم ونعرض لذلك باختصار.

يطالعنا أول السند ابن الهمام، وهو محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد كمال الدين، الشهير بابن الهمام السكندري[٤] المتوفى سنة ٨٦١هـ، وهو عالم جليل وإمام في البحث من مؤلفاته **التحرير في الأصول**، وكتاب **المسايرة في علم الكلام**، وقد

---

(١) الفوائد البهية للكنوي ص ٢١٦.
(٢) هدية العارفين جـ ٢ ص ٤٨٧.
(٣) الأعلام جـ ٨ ص ٣٠١، ومعجم المؤلفين لكحالة جـ ١٣ ص ٦٦.
(٤) راجع الفوائد البهية للكنوي ص ١٨٠.

التدبير، والأوجب في الرأي أن أذكر في كل مسألة ما يحتاج إلى ذكره[١].

ثانيا: ورد ذكر كتاب تبصرة الأدلة صراحة في كل الكتب التي عرفت بالنسفي حتى إن بعضها كان يعرفه بصاحب **تبصرة الأدلة أو التبصرة** كما يتضح ذلك من عرض موجز لبعض هذه الكتب.

فقد **ذكره القرشي المتوفى** سنة ٧٧٥هـ في **الجواهر المضيئة** بالإمام الزاهد مصنف التمهيد وتبصرة الأدلة، وفي نفس المرجع يعرفه بصاحب **التبصرة**، ويعلق الشارح محمد شريف الدين الحنفي بالهامش قائلا: ــ

تبصرة الأدلة: هو مجلد ضخم للشيخ الإمام أبي المعين... جاء كتابا مفيدا إلى الغاية، ومن نظر فيه علم أن **متن العقائد** لعمر النسفي كالفهرس لهذا الكتاب[٢].

أما ابن قطلوبغا المتوفى سنة ٨٧٩هـ فذكره ــ بأبي المعين صاحب **التبصرة**[٣].

ويذكره محمود بن سليمان الكفوي المتوفى سنة ٩٩٠هـ بـــ ــ صاحب **تبصرة الأدلة**[٤] ــ ويقول حاجي خليفة المتوفى سنة ١٠٦٧هـ ــ إن **تبصرة الأدلة** في الكلام مجلد ضخم للشيخ الإمام أبي المعين... أوله أحمد الله على مننه... جمع فيه ما جل من الدلائل في المسائل الاعتقادية، وبين ما كان عليه مشايخ أهل السنة وأبطل مذاهب خصومهم فجاء كتابا مفيدا إلى الغاية، ومن نظر فيه علم أن **متن العقائد** لعمر النسفي كالفهرس لهذا الكتاب[٥].

---

(١) راجع التمهيد للنسفي لوحة ١.
(٢) الجواهر المضيئة للقرشي ج ٢ ص ١٨٩، ص ٢٦٧.
(٣) تاج التراجم لابن قطلوبغا ص ٧٨.
(٤) راجع كتاب أعلام الأخيار للكفوي لوحة ١٩٥، ١٩٦.
(٥) كشف الظنون ص ٣٣٧ ويلاحظ أن العبارة الأخيرة نقلها حاجي خليفة من شرح الجواهر المضيئة وهي للشارح محمد شريف الدين الحنفي كما ذكرنا سابقا.

التحقق من نسبة التبصرة إلى أبي المعين:

بدايةً يكون السؤال الذي يطرح هل حقيقةً خلَّف أبو المعين ميمون النسفي مؤلفا باسم **تبصرة الأدلة أو التبصرة؟**

وللإجابة أخذنا جادين ننقب فيما وقع تحت أيدينا من مؤلفات النسفي، وغيره، وفي كتب التراجم، وفهارس المكتبات، وقد توصلنا بالاستقراء إلى ما يلي: ــ

أولا: تعود النسفي في بعض مسائله أن يحيل إلى كتاب أو أكثر من كتبه ولهذا وجدناه يُحِسُّ بالإيجاز في كتابه **التمهيد**، فيقول في أكثر من موضوع: إن هذه المسألة فيها كلام كثير ودلائل جمة ذكرت بعضها في كتاب **تبصرة الأدلة**[1].

لكن التداعي يواجهنا بسؤال وهو: ما المخرج؟ ألا يحتمل أن يكون هناك ناحل ناجح هو الذي قال ذلك فأوقعنا في الخطأ.

ولكي نجيب ليس أمامنا إلا استقراء المباحث الكلامية التي ذكرت في كلا الكتابين، ولقد قمت بذلك فاتضح لي أن روح ــ النسفي وراء كل مبحث بل كل جملة في كلا الكتابين، ووجدت أن كتاب.. **التمهيد** ما هو إلا تلخيص لبعض مباحث **التبصرة** قام به النسفي استجابة لمطلب كما يقول ــ فقد طلب مني من أزمع ارتقائه إلى أسنى درجة الإمارة، والسياسة أن أكتب له عقيدة من سلف من مشائخ أهل السنة والجماعة وأبين ما كانوا عليه من المذاهب في علم التوحيد... فرأيت الأصوب في

= المعين النسفي والكتاب تحت رقم ٧١١ عقائد تيمور ورقم ٣٧٨٣٠ ب عقائد بدار الكتب وهو مخطوط صغير يبدو من مواضيعه أنه تلخيص لتبصرة الأدلة. وقد روي أبو المعين النسفي عن أبي حنيفة رضي الله عنهما بالإضافة إلى كتاب العالم والمتعلم، كتاب الفقه الأبسط ورسالة أبي حنيفة إلى عثمان البتي عالم البصرة. وقد قام مشكورا الشيخ محمد زاهد الكوثري بتحقيق الثلاثة، وقامت مطبعة الأنوار بالقاهرة بطبعهم سنة ١٣٦٨هـ.

(١) راجع التمهيد للنسفي مخطوط رقم ٢٢٩٩١ علم كلام بدار الكتب لوحة ١٣ و، ١٥ ظ، ١٦ ظ، ٣٢ ظ، ٣٣و، ظ.

القسم الأول

الدراسة

الفصل الأول

المؤلِّف والمؤلَّف والمَنْهج

رقم ١٣٤٢ ــ أتراك والنسختان الباقيتان **طبعت الأولى** بتاريخ ١٣٢٩ بمصر، والثانية بتاريخ ١٣٤٠ بمصر كذلك يوجد بحر الكلام بمكتبات استانبول تحت رقم ١٩٨٢ ولي الدين ونسخة ثانية رقم ١٩٨٣، ونسخة ثالثة رقم ٥٨٤ سليم أغا توحيد(١).

٤ – تَصَيُّد القواعد في علم العقائد ــ وقد ذكر في **تبصرة الأدلة** ــ وتوجد نسختان له: الأولى رقم ٢٦٨ بجامعة استانبول، والثانية ميكروفيلم رقم ٦٩ بمعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية.

٥ – **مناهج الأئمة في الفروع** ــ وقد ذكر في كتاب **أعلام الأخبار، والفوائد البهية، وإيضاح المكنون، وهدية العارفين، والأعلام، ومعجم المؤلفين،** ويوجد تحت اسم مناهج الاقتداء بالأئمة المهتدين باستانبول مكتبة لا له لي رقم ١١٤٧ توحيد.

٦ – **الإفساد لخدع أهل الإلحاد،** وقد ذكر في تبصرة الأدلة، ولم نهتد إليه.

٧ – **إيضاح الحجة في كون العقل حجة،** وقد ذكر في **تبصرة الأدلة، وإيضاح المكنون، وهدية العارفين** ــ ولم نهتد إلى مكان وجوده.

٨ – **شرح الجامع الكبير** ــ وقد ذكر في كتاب **أعلام الأخبار، والفوائد البهية وكشف الظنون، وهدية العارفين، والأعلام، ومعجم المؤلفين،** ولم نهتد إلى مكان وجوده(٢).

---

(١) ويوجد لبحر الكلام للنسفي شرح باسم غاية المرام في شرح بحر الكلام لنور الدين المقدسي الحنفي، وهو مخطوط بالأزهر رقم ٣٢٦ توحيد.

(٢) هذا وقد نسب الزركلي في كتابه الأعلام لأبي المعين النسفي كتاب العالم والمتعلم، والحقيقة أن الكتاب ليس لأبي المعين وإنما هو لأبي حنيفة ودور أبي المعين فيه هو مجرد الرواية. وكذلك نسب إليه البياضي في إشارات المرام والزركلي في الأعلام كتابا باسم العمدة في أصول الدين وقد وجدت الكتاب لعبد الله النسفي المتوفى سنة ٧٢٠هـ وليس لأبي

كلمات عن النسفى وعن حياته

اتفقت كتب التراجم التي اطلعت عليها على تسميته ميمون بن محمد بن محمد النسفي، وعلى تكنيته بأبي المعين[١].

أما عن مولده: فلم أجد ذكرا له في الكتب التي تعرضت لذلك إلا عند الزركلي، وكحالة، فلقد ذكرا أنه ولد سنة ٤١٨هـ، ولا أدري من أين أتيا بهذا التاريخ، ولقد رجعت إلى الكتب التي رجعا إليها وأكثر فلم أجد شيئا[٢] سوى عبارة

(١) لكنهم اختلفوا في أسماء أجداده لهذا فإنى أذكر الخلاف لتستبين الحقيقة أمامنا.
فقد عرفه القرشي في الجواهر المضيئة ج ٢ ص ١٨٩ بميمون بن محمد بن محمد بن معتمد بن محمد بن مكحول النسفي بن الفضل المكحولي.
بينما عرفه الكفوي في كتاب أعلام الأخبار لوحة ١٩٦ بأبي المعين ميمون بن محمد بن محمد بن معتمد بن أحمد.
فإذا ما حاولنا أن نحرر الخلاف، وجدنا أن أحمد الذي ذكره الكفوي هو شقيق لمعتمد ويكنى بأبي البديع كانت ولادته سنة ٣٣١، ومعتمد هو الجد الثاني لأبى المعين، أما ابن قطلوبغا في تاج التراجم ص٧٨ فيسميه ميمون بن محمد بن محمد بن سعيد، بينما يذكره الزركلى في الأعلام ج ٨ ص٣٠١ بميمون بن محمد بن محمد بن معبد.
وللحقيقة فإنى لا أدري ــ لتسمية معتمد بسعيد أو معبد ــ سببا إلا أن يكون ابن قطلوبغا والزركلي قد وقعا في تحريف لم يفطنا إليه.
ويؤيد كلامنا هذا، أن محمدا بن مكحول الجد الثالث لأبى المعين له ولدان هما أحمد ومعتمد والأخير هو الجد الثاني لأبى المعين ميمون، كما يذكر ذلك القرشي في الجواهر المضيئة جـ٢ ص١٧٧ والسمعاني في الأنساب الورقة ٥٤١.
ويعترضنا سؤال، وهو: لم الإسهاب في ذكر نسب أبى المعين؟
وللإجابة نقول: إن هدفنا أمران، الأول: أنه أثناء البحث تبين لي أن الجد الثالث لأبى المعين يكنى كذلك بأبي المعين النسفى، فأردت أن لا يلتبس الأمر على أي باحث آخر يتعرض لحياة النسفى.
الأمر الثاني: أن الجد الرابع وهو مكحول بن الفضل النسفى ويكنى بأبي مطيع نسب إليه "اللباب" و"اللؤلؤيات" ــ يقول القرشي عن الأخير ــ إنه مجلد ضخم رأيته وملكته ـ وكتاب الشماع في الفقه على مذهب أبى حنيفة، وأردت بذلك أن أبين مدى أصالة الثقافة فى أسرة النسفى وارتباطها بالحنفية. راجع الجواهر المضيئة جـ ٢ ص١٨٠، والفوائد البهية للكنوى ص٢١٦.

(٢) راجع الجواهر المضيئة للقرشي مع الحاشية جـ ٢ ص ٢٦٧ طبعة الهند سنة ١٣٣٢هـ.
وتاج التراجم لابن قطلوبغا ص ٧٨، الفوائد البهية للكنوي ص ٢١٦ القاهرة سنة ١٣٢٤هـ. وكشف الظنون لحاجي خليفة ص ٢٢٥، ص ٣٣٧، ص ٤٨٤، ص ٥٧٠ استانبول =

وممن عاش في هذا العصر أيضا أبو علي الحسن بن علي الدقاق، وأبو عبد الرحمن السلمي، وأبو العباس القصار.

ولا شك أن نظرة متأنية في فكر من تعرضنا لذكر أسمائهم تعطينا دلالة واضحة على أن القرن الخامس الهجري كان حافلا بالعمق الكلامي، والفلسفي والتصوفي، فإذا أضفنا إلى ذلك عقلية ناضجة، متطلعة دائما، محبة للعلم نهمة في البحث عنه، وهي عقلية أبي المعين ميمون النسفي خرجنا بنتيجة مؤداها أن تعمق النسفي في مؤلفاته وخاصة "**تبصرة الأدلة**" لم ينشأ من فراغ، وإنما نشأ من تصارع فكره مع أفكار من عاصرهم، ومن سبقوه، ويتضح هذا جليا في "**تبصرة الأدلة**" حيث يعرض بأمانة كل آراء المخالفين ويشرحها ثم يرد على ما يوجه إليها من اعتراضات، ثم يأتي عليها كدأبه مبينا أدلته في إظهار الحق، معتمدا على العقل، ومستهديا أولا وأخرا بالنقل من القرآن والسنة.

مؤلفات أبي المعين والمصادر التي تحدثت عنها ومكان وجودها:

١ – **تبصرة الأدلة** – وسنتحدث عنها بالتفصيل فيما بعد.

٢ – **التمهيد لقواعد التوحيد** – وقد ذكر في **التبصرة والجواهر المضيئة** وكتاب **أعلام الأخبار**، **والفوائد البهية**، **وكشف الظنون**، **وهدية العارفين**، **والإعلام ومعجم المؤلفين**، والفهارس العامة للمكتبات.

وتوجد له نسختان بمعهد المخطوطات رقم ٧٤، ٧٥، وهما مصورتان عن استانبول، وثلاث نسخ بدار الكتب رقم ٢٢٩٩١، ٤١، ١٧٢ علم كلام، كما توجد أربع نسخ باستانبول الأولى رقم ١٨٦٦/ ١ أحمد الثالث، والثانية رقم ٢٦٨ جامعة استانبول، والثالثة ٧٢٢ الحميدية، والرابعة ١٢٢١ عاطف أفندي.

٣ – **بحر الكلام** ــ وقد ذكر في **كشف الظنون**، **وهدية العارفين**، **والأعلام ومعجم المؤلفين**، وتوجد له ثلاث نسخ بالأزهر الأولى مخطوطة

في **تاج التراجم** لابن قطلوبغا مؤداها أنه توفى في الخامس والعشرين من ذي الحجة عام ٥٠٨هـ وله سبعون عاما، فإن صح هذا التاريخ يكون مولده سنة ٤٣٨هـ، وسواء أكان مولده سنة ٤١٨هـ كما يقول الزركلي وكحالة أم سنة ٤٣٨هـ كما هو المأخوذ من حسابات ابن قطلوبغا فإنه قد تبين لي أن إغفال تاريخ الميلاد لمشايخ الأحناف هي عادة اتبعها في الأكثر كل من ترجم لهم، ونستأنس في هذه القضية بفتح الله خليف محقق **كتاب التوحيد** لأبي منصور الماتريدي، **وكتاب البداية من الكفاية في الهداية** للصابوني الحنفي حيث يقول عن الإمام الصابوني ــ وليس يعني هذا أن الإمام الصابوني لم يكن يستحق من عناية المؤرخين أكثر من مجرد ذكر اسمه، وتاريخ وفاته، وأسماء مصنفاته لكنها عادة ألفها مؤرخو الحنفية في التأريخ لمشايخهم ــ ويضرب لذلك مثلا بإمام الماتريدية أبي منصور حيث لم يهتد أحد حتى الآن لتاريخ ميلاده[١].

وأما عن مكان ولادته: فإني لم أعثر على كلمة واحدة تشير إلى ذلك، وإن كان كل الذين ترجموا لحياته نسبوه إلى **نَسَف**، فهل ولد فيها وعاش؟ أم ولد في مكان آخر ثم انتقل إليها، وعاش فيها جل عمره فنسب إليها كما نسب إليها أجداده؟ لم أجد إجابة عن هذا أثناء بحثي، ولكني لا أستبعد أن تكون نسف هي مكان ولادته حيث كان يقيم أجداده الثاني، والثالث، والرابع.

و"**نسف**" التي نسب إليها وعاش فيها بفتح النون والسين ثم فاء: هي مدينة كبيرة كثيرة الأهل بين نهر جيحون وسمرقند، خرج منها جماعة كثيرة من أهل

= سنة ١٩٤١م. وإيضاح المكنون للبغدادي جـ ١ ص ١٥٦، جـ ٢ ص ٥٦٣ ط استانبول سنة ١٩٤٥م. وهدية العارفين للبغدادي جـ ٢ ص ٤٨٧ ط، الأعلام للزركلي جـ ٨ ص ٣٠١ ومعجم المؤلفين لكحالة جـ ١٣ ص ٦٦.

(١) راجع مقدمة فتح الله خليف ص ٨ في تحقيقه لكتاب البداية من الكفاية للصابوني ط دار المعارف سنة ١٩٦٩م ــ القاهرة.

وعبد القاهر بن طاهر البغدادي صاحب **أصول الدين، والفَرْق بين الفِرَق.** والمتوفى سنة ٤٢٩هـ[١]، وأبو بكر البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ[٢]، وإمام الحرمين الجويني صاحب **الشامل في أصول الدين، الإرشاد،** والمتوفى سنة ٤٧٨هـ[٣]. ومنهم الحسين بن خضر النسفي المتوفى سنة ٤٢٤هـ[٤]. ومنهم صاحب **العقائد النسفية** عمر نجم الدين النسفي المولود سنة ٤٦١هـ[٥].

ومنهم بل وعلى رأسهم جميعا الشخصية الجامعة في عمق بين علم الكلام والتصوف والفلسفة أبو حامد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥هـ[٦]. صاحب كتاب **الاقتصاد في الاعتقاد، المنقذ من الضلال، وتهافت الفلاسفة،** وغيرها.

وفي جانب الفلسفة تربعت في هذا العصر شخصية فلسفية **تعرضت لمختلف المسائل،** وحرصت على إمداد العقول بالزاد الفلسفي العميق في **الإشارات والتنبيهات، والنجاة،** وغير ذلك، وهو أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨هـ[٧] وعمر الخيام المتوفى سنة ٥١٥هـ[٨]، وقد قدم للمكتبة الفلسفية مختصرا في الطبيعيات، ورسالة في الوجود، وغيرها.

أما في التصوف فخير من برع في هذا العصر هو الإمام أبو القاسم القشيري المتوفى سنة ٤٦٥هـ[٩]. صاحب **الرسالة القشيرية** التي كان من أهم أهداف تأليفها الدفاع عن أهل السنة والجماعة.

---

(١) راجع طبقات الشافعية للسبكي جـ ٣ ص ٢٣٨.
(٢) راجع المصدر السابق ص ٣، ٤.
(٣) راجع طبقات الشافعية جـ ٣ ص٢٤٩.
(٤) الأعلام للزركلي جـ ٢ ص ٢٥٥ الطبعة الثانية.
(٥) المصدر السابق جـ ٥ ص ٢٢٢.
(٦) شذرات الذهب لابن العماد جـ ٤ ص١٠.
(٧) تاريخ حكماء الإسلام للبيهقي ص ٥٢ وطبقات الحنفية لابن كمال باشا لوحة رقم ٢٥٩.
(٨) الأعلام للزركلي جـ ٥ ص ١٩٤.
(٩) شذرات الذهب لابن العماد جـ ٣ ص ٣١٩.

الملامح الثقافية لعصر النسفي:

عرفنا أن أبا المعين ميمون النسفي ولد وعاش في القرن الخامس وبداية القرن السادس الهجريين.

وإذا كانت الحياة من الناحيتين السياسية والدينية قد حفلت ببعض الاضطرابات، فعلى خلاف هذا تماما كان الوضع بالنسبة للناحية الثقافية.

فمن المعروف أن حكام الدولة العباسية كان من دأبهم تشجيع العلم والعلماء، ولقد سار على نفس المنوال حكام الدويلات التي انقسمت عن الحكم العباسي بعد ضعفه، بل أرْبَوا عليهم، حيث آووا العلماء وشجعوهم، ولعلنا نذكر صورا مبسطة يتبين منها الملامح الثقافية لعصر النسفي.

فإذا كانت بدايتنا بالعلوم الكلامية نجد أن القرن الخامس الهجري قد حفل بالكثير من الإتجاهات الكلامية، فهناك الأشاعرة، والمعتزلة، والماتريدية، والخوارج، والشيعة، والجبرية، والقدرية، والكرامية، كل يعمل جاهدا على نصرة ما يعتقده بإقامة الأدلة عليه، وبإبطال رأي خصمه، وأحسب أن الحقيقة لا تظهر جلية إلا من خلال تصارع الآراء، وأحسب أيضا أن بيئة مثل هذه تتصارع فيها الاتجاهات الكلامية تخرج الكثيرين من الأفذاذ، **منهم على سبيل المثال:** القاضي عبد الجبار[١] المتوفى سنة ٤١٥هـ، وكان إمام الاعتزال في زمانه، وقدم للمكتبة الكلامية العديد من المؤلفات منها موسوعته الشهيرة في علم الكلام – **المغني وكتاب شرح الأصول الخمسة**، ومنهم عبد السلام بن يوسف القزويني المتوفى سنة ٤٨٢هـ[٢]، وكان من كبار رجال الاعتزال، أمد تلاميذه بتفسير كبير يقع كما قيل في سبعمائة مجلد. ومنهم أبو إسحاق الأسفراييني الأشعري المذهب والمتوفى سنة ٤١٨هـ[٣]، وأبو منصور بن أيوب المتوفى سنة ٤٢١هـ[٤].

---

(١) راجع طبقات الشافعية للسبكي جـ٣ ص ٢١٩م الحسينية بمصر – أولى سنة ١٣٢٤هـ.
(٢) راجع المصدر السابق ص ٢٣٠.
(٣) راجع وفيات الأعيان لابن خلكان جـ ١ ص٦ طبعة القاهرة ١٣١٠هـ.
(٤) راجع تبيين كذب المفتري لابن عساكر ص ٢٤٩ التوفيق بدمشق ١٣٤٧هـ.

العلم، وهي على مدرج بخاري، وبلخ، وبينها وبين جيحون مفازة لا جبل فيها، ولها نهر واحد يجري في وسط المدينة[١]، وهي من بلاد ما وراء النهر، وهي مجموعة من الأقاليم تشمل: فرغانة، والشاس، وأشروسنة، وكاشفر، وبخارى، وسمرقند، وفي غربيها تقع خراسان، وقد ظلت هذه المنطقة في استقرار وأمن إلى أن ملكها خوارزم شاه في حدود سنة ٦٠٠هـ فخرَّبَها[٢].

ولقد كانت منطقة ما وراء النهر منشأ، ومعاشا صالحا لأهل السنة والجماعة من الماتريدية، فتربتها خصبة، وأهلها طيبون، والظروف السياسية التي كانت تشملها تميل إلى الاستقرار، وحكامها يشجعون العلم، والعلماء، ويقربونهم منهم.

وفي هذا الحقل عاش أبو المعين ميمون النسفي.

والسؤال الآن على من تلقي النسفي العلم؟ وما هي صلته بالأحناف والماتريدية؟

وللإجابة نقول: إن المدرسة التي نما، وترعرع في أحضانها، وتتلمذ فيها كانت أسرته، فأبوه محمد بن محمد بن معتمد يروي عنه النسفي ــ **كتاب العالم والمتعلم** ــ لأبي حنيفة كما يدل النص التالي: قال أبو الحسن على بن خليل الدمشقي: أنبأنا أبو الحسن برهان الدين على بن الحسن البلخي عن أبي المعين ميمون بن محمد النسفي عن أبيه عن عبد الكريم بن موسى البزدوي عن الإمام أبي حنيفة[٣].

ثم جده الثاني هو أبو المعالي معتمد بن محمد يروي عن أبيه، ويأخذ العلم عن أبي سهل الأسفراييني، ويروي عنه ــ **كتاب ــ أخبار مكة** ــ فإذا ما عرفنا أن

---

(١) راجع معجم البلدان لياقوت جـ ٨ ص ٢٨٦ ط السعادة بمصر – أولى سنة ١٩٠٦، وتسمى الآن قرش كانت من أعمال بخاري وهي الآن من ولايات جمهورية أوزبكستان إحدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق.
(٢) راجع معجم البلدان لياقوت جـ٧ ص ٢٧٠ ــ ٢٧٣.
(٣) راجع العالم والمتعلم لأبي حنيفة ص .٨ ط الأنوار سنة ١٣٦٨هـ تحقيق الكوثري.

معتمدا هذا قد ولد سنة ٣٥٩هـ ومات سنة نيف وثلاثين وأربعمائة[١]، وأضفنا إلى ذلك أن ولادة أبي المعين ميمون النسفي كانت في هذه الفترة، وأن أسرته يأخذ اللاحق عن السابق؛ خرجنا بنتيجة مؤداها أن أبا المعين تتلمذ على أبيه وعلى جده الثاني، أو كتبه على الأقل، وإذا أضفنا إلى ذلك أيضا أن أبا البديع أحمد بن محمد أخ لمعتمد بن محمد، وعرفنا أنه كان بارعا في الفقه[٢]، وأن جدهما هو مكحول بن الفضل النسفي له **كتاب اللؤلؤيات**، وهذا الكتاب كما يقول عنه القرشي ــ مجلد ضخم رأيته وملكته بحمد الله، وله **كتاب اللباب، وكتاب الشماع** الذي ذكر فيه رأي أبي حنيفة فيمن رفع يديه عند الركوع، وعند رفع الرأس؛ خرجنا بنتيجة مؤداها أن علم أبي المعين ميمون امتداد طبيعي لأسرة عالمة، وأن تلمذته كانت بالدرجة الأولى على كتب أجداده، وما عدا ذلك فلم أعثر في كتب التراجم على ذكر لأساتذة آخرين تتلمذ عليهم.

وهنا نصل إلى النقطة الثانية، وهي الصلة بينه وبين الأحناف، والماتريدية، **ولبيان ذلك أقول:** إن أبا المعالي معتمدًا بن محمد النسفي الجد الثاني لأبي المعين قد روي عن أبيه أبي المعين محمد بن مكحول، الذي روى بدوره عن أبيه مكحول النسفي، والأخير أخذ العلم عن أبي سليمان الجوزجاني عن محمد بن الحسن الشيباني عن أبي حنيفة، فإذا وضعنا بمقابلة معتمد بن محمد النسفي الإمام أبا منصور الماتريدي نجد أن الأخير قد أخذ العلم عن أبي نصر أحمد العياضي عن أبي بكر أحمد بن إسحاق الجوزجاني عن أبي سليمان الجوزجاني عن محمد بن الحسن عن الإمام أبي حنيفة.

المنبع إذًا كان أبا حنيفة، وعند أبي سليمان الجوزجاني وجد فرعان: **أحدهما**

---

(١) راجع الأنساب للسمعاني مخطوطة بالأزهر رقم ٢٨٥٥ تاريخ ورقة ٥٤١، والجواهر المضيئة للقرشي جـ١ ص ٢٣٩.
(٢) راجع المصدرين السابقين في نفس الموضع.

وفي عام ٤٤٥هـ قتل طغرليك، وتولى السلطان ألب أرسلان السلطة، واستوزر نظام الملك الذي ظل في الوزارة حتى سنة ٤٨٥هـ، وبه استقرت الأوضاع لأهل السنة، حيث كان سنيا غيورا على الدين، حليما، عادلا، محبا للعلم وأهله[١].

وهنا نسأل: هل حدث في بلاد ما وراء النهر مثل هذه الصراعات؟ وللإجابة نقول: إننا لم نعثر إلا على استقرار سياسي، وديني تعيش فيه هذه المنطقة تحت سلطة الأتراك السنيين من بداية القرن الخامس وحتى بعد نهايته[٢].

وتلك الفترة هي التي ولد فيها النسفي ونشأ حيث علمنا أنه بالتقريب كان مولده في النصف الأول من القرن الخامس (٤١٨هـ أو ٤٣٨هـ)، ولقد كان لهذا الاستقرار أثره الكبير في فكره وكتاباته كسني ماتريدي.

والعبارة التالية من مقدمة كتاب **التمهيد** لأبي المعين النسفي تبين رضاء السلطة على أهل السنة في بلاد ما وراء النهر.. **يقول النسفي:** فقد طلب مني من فاز ارتقاؤه إلى أسنى درجة الإمارة والإيالة. واعتلى على أعلى ذروة السيادة والجلالة لصلابته في الدين والتعصب للمذهب المستقيم.... أن أكتب له عقيدة من سلف من مشايخ أهل السنة والجماعة، وأبين ما كانوا عليه من المذهب في علم التوحيد، فأديته إلى ذلك، ورأيت المعاودة إليه من اللوازم التي لا يجوز الإخلال بها ولا يحل الإعراض عنها[٣]، ويذكر ناسخ المخطوط في الهامش أن الطالب كان سلطان سمرقند أو وزيره.

وأيا كان الطالب فهو دليل على الاستقرار أولا، وعلى تمتع أهل السنة بالرأي الحر ثانيا في هذه الفترة، وكان علي رأسهم إمامنا النسفي، وهنا نأتي إلى بيان الملامح الثقافية للقرن الخامس.

---

(١) راجع المصدر السابق جـ ١٢ ص١٤٠.
(٢) راجع الكامل لابن الأثير جـ ٨ ص٣٨.
(٣) راجع التمهيد للنسفي مخطوطة بدار الكتب ٢٢٩٩١ لوحة ١ توحيد.

يأخذ منه معتمد، **والثاني** يأخذ منه الماتريدي، وعرفا في البداية باسم المدرسة الحنفية، فلما ظهر أبو منصور الماتريدي بعلمه الغزير تغلب اسمه على الفرعين، وعرفا معًا باسم **المدرسة الماتريدية**، وكان ذلك مع نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجريين، ولهذا نرى أبا المعين يكتب مؤلفاته: **التبصرة، التمهيد**، وغيرها على طريقة الماتريدي كما هو واضح بمقارنتها بكتاب **التوحيد** الماتريدي وغيره من كتب الماتريدية.

تلاميذه:

أما عن تلاميذ النسفي فإن كتب التراجم لا تكشف إلا عن القليل، **فيذكر القرشي**: أن أبا بكر محمد بن أحمد السمرقندي الملقب بعلاء الدين صاحب "**ميزان الأصول في نتائج العقول**" في أصول الفقه قد تفقه على الإمام أبي المعين ميمون النسفي[١]، كما تفقه عليه أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن مجاهد البزدوي ابن أبي اليسر، عرف بالقاضي الصدر، وهو من أهل بخاري[٢]. ومن تلاميـــذه أبو بكر مسعود بن أحمد الكاشاني، وأحمد بن محمد بن أحمد أبو الفتح الحلمي[٣].

ونأخذ من مناظرات فخر الدين الرازي في بلاد ما وراء النهر مع الأحناف الماتريدية أن أحمد بن محمود بن بكر الصابوني صاحب **البداية** في أصول الدين قد تفقه في علم الكلام على كتاب **تبصرة الأدلة** لأبي المعين النسفي[٤]، وممن رووا عن أبي المعين أبو الحسن برهان الدين على بن الحسن البلخي[٥] كذلك أخذ الفقه

(١) راجع الجواهر المضيئة للقرشي ج ٢ ص ٢٤٣.
(٢) المصدر السابق ج ١ ص ١١٨.
(٣) نفس المصدر.
(٤) راجع مناظرات الفخر الرازي في سياحته إلى سمرقند مخطوطة بدار الكتب رقم ١٣٠ مكتبة تيمور ص ١٨.
(٥) راجع العالم والمتعلم لأبي حنيفة ص ٨.

ومن تلك الصراعات ما يذكره ابن الأثير من حوادث سنة ٤٠٧ فقد قتلت الشيعة في جميع بلاد أفريقية، وانبسطت أيدي العامة فيهم، وأُحْرقوا بالنار، وكان عامل القيروان يغري أهل السنة، ويحرضهم على الفتك بالشيعة[١].

ويذكر ابن كثير أنه في سنة ٤٠٨هـ وقعت فتنة عظيمة بين أهل السنة والروافض، قتل فيها عدد كبير من الفريقين[٢]، وفي سنة ٤٤٣ هـ نصب الروافض أبراجا كتبوا عليها بالذهب: محمدا وعليا خير البشر فمن رضي فقد شكر، ومن أبى فقد كفر، فأنكرت السنة إقران علي مع محمد عليه السلام، ودارت الحرب عاصفة بين الفريقين، وهم الروافض بقبر الإمام أحمد بن حنبل[٣].

وتجددت الحرب فيما بين الفريقين سنة ٤٤٤هـ، سنة ٤٤٥هـ، وكان كل فريق يجتهد في إحراق ما يملكه الآخر، وفي سنة ٤٤٧هـ تجددت الفتنة حتى عجزت السلطة أن تحجز بين الفريقين، وفي نفس السنة قامت فتنة بين الأشاعرة، والحنابلة ببغداد بحيث أصبح من المتعذر أن يشهد الجمعة أو الجماعة أحد من الأشاعرة[٤].

وبالنسبة للمعتزلة وغيرهم من الفرق الأخرى، فقد استتاب الخليفة القادر بالله فقهاء المعتزلة سنة ٤٠٨هـ، وهددهم بالعقوبة، وتلقى محمود بن سبكتكين في خراسان أمر الخليفة فأعمل القتل في المعتزلة، والرافضة، والإسماعيلية، والقرامطة، والجهمية، والمشبهة، وصلبهم، وأمر بلعنهم على المنابر[٥]. وفي خراسان أيضا، وفي سنة ٤٤٣ هـ وسنة ٤٤٧ هـ، وبسبب تعصب عميد الملك الكندري، وكراهيته للشافعية نقل إلى السلطان كلاما ليوشي بالأشاعرة، وأدى هذا إلى اضطهاد أهل السنة في تلك الفترة[٦].

(١) الكامل لابن الأثير جـ٩ ص ١٢٢ ــ ١٢٣.
(٢) راجع البداية والنهاية لابن كثير جـ١٢ ص ٦ ط السعادة، أولى سنة ١٩٣٢م.
(٣) المصدر السابق جـ١٢ ص ٦٢ والكامل لابن الأثير جـ ٩ ص ٢٣٩.
(٤) البداية والنهاية لابن كثير جـ ١٢ ص ٦٩ والكامل لابن الأثير جـ ٩ ص ٢٥٦.
(٥) راجع شذرات الذهب لابن العماد جـ ٣ ص١٨٦ ط القاهرة سنة ١٣٥٠هـ.
(٦) راجع البداية والنهاية لابن كثير جـ ١٢ ص٦٤.

عن النسفي أبو المظفر بن إسماعيل بن عدي الطالقاني[١].

ولا يعني قلة من ذكرنا أسماءهم سوى شيء واحد وهو أن من ترجموا للماتريدية قصروا في ترجمتهم، فلم يصلنا إلا القليل من المعلومات، وأحسب أن دراسات متأنية هي مهمة أساسية للدارسين في المستقبل تكشف عن الكثير.

وأرى أن من المناسب قبل أن أتعرض لمؤلفاته أن نحاول التعرف على البيئة التي عاش فيها أبو المعين ميمون النسفي.

كلمة موجزة عن البيئة التي عاش فيها النسفي

الناحية السياسية والدينية:

مع بداية القرن الثالث الهجري بدأ الضعف يدب في الدولة العباسية، وقد اشتد باصطناع الخليفة العباسي المعتصم بالله للأتراك سنة ٢١٨هـ يرجو بهم المنعة، لكن هؤلاء بدورهم تحكموا في أمور الخلافة، وهنا بدأ الانفصام عن الخلافة، ونشأت مجموعة من الدويلات الصغيرة كالدولة الحمدانية بالجزيرة، والسامانية فيما وراء النهر، ويهمنا الأخيرة حيث كان جدهم أسد بن سامان من أهل خراسان، فلما تولى المأمون الخلافة قرب بني أسد منه، ورفع قدرهم[٢]، ومع بداية سنة ٢٦١هـ تولى نصر بن أحمد السامانى إمارة ما وراء النهر، فولى أخاه إسماعيل على بخاري، وأبا إسحاق بن السبكتكين على غزنة، وكان نصر هذا دَيِّنًا، عاقلا، شاعرا، وكان أخوه إسماعيل خيرا يحب أهل العلم والدين، ويقربهم إليه[٣]. وبهذه الصفات عاش أغلب حكام بني سامان حتى كانت دولتهم من أحسن الدول سيرة، وسياسة، وعدلا[٤].

---

(١) راجع طبقات الحنفية لابن كمال باشا مخطوط بالأزهر رقم ٣٦٢ تاريخ لوحة ٢٦٣.
(٢) راجع تاريخ دول الإسلام لرزق الله منقريوس ص ٢٨٦ ط الهلال بمصر سنة ١٣٢٥هـ.
(٣) المصدر السابق ص٢٨٧.
(٤) راجع الكامل لابن الأثير جـ ٩ ص ٦٢ ط المطبعة الأزهرية سنة ١٣٠١هـ وتاريخ ابن خلدون جـ ٤ ص ٣٥٨ طبعة بولاق سنة ١٢٨٤هـ.

وفي سنة ٣٨٩هـ انقرضت دولة السامانيين على يد محمود بن سبكتكين، وأيلك الخان التركي، فأما محمود فإنه ملك خراسان، وبقيت بلاد ما وراء النهر بيد عبد الملك السامانى، فلما انهزم من محمود بن سبكتكين قصد بخاري واجتمع فيها مع بعض الأمراء وأعدوا أنفسهم لاسترجاع خراسان إلا أنهم فوجئوا بموت رأس القوة فيهم وهو فائق، فضعفت عزيمتهم، وبلغ خبر وفاته لأيلك الخان، فرأى أن الفرصة سانحة للانقضاض على عبد الملك وجيشه، فسار في جمع من الأتراك إلى بخاري، وأظهر المودة والموالاة لعبد الملك وقومه، فظنوه صادقا، وحينما اجتمعوا انقض عليهم، وألقى بجموعهم في السجن، وعلى رأسهم عبد الملك آخر ملوك الدولة السامانية، ولم يمض وقت كبير حتى مات عبد الملك، وانقضت بذلك الدولة السامانية[١].

ومن هنا يتبين أنه بانقراض الدولة السامانية يكون الأمر قد استتب في خراسان لمحمود بن سبكتكين، وفي بلاد ما وراء النهر لأيلك خان، وكلاهما سني المذهب، واستمر حكم بلاد ما وراء النهر لأيلك خان وأخوته من بعده حتى انتهى سنة ٤٨٢هـ، ببداية الدولة السلجوقية، وسيطرة ملك شاه على بلاد ما وراء النهر[٢].

ونخلص من هذا إلى أن بلاد ما وراء النهر كانت قبل الانفصال تحت سيطرة الدولة العباسية السنية، وبعد الانفصال أصبحت تحت سيطرة الأتراك وهم سنيون أيضا، فإذا ما أجلنا النظر في الأمة الإسلامية وجدنا أن السلطة الثانية، المناوئة للدولة العباسية هي سلطة الفاطميين في مصر والمغرب، وبلاد الشام، وهي سلطة شيعية، ومن هنا كان الصراع، والفتن، وسفك الدماء سمة أساسية من سمات القرن الخامس بين السلطتين: العباسية، والفاطمية.

---

(١) راجع الكامل لابن الأثير جـ ٩/ ٦٢ ط.
وتاريخ ابن خلدون جـ ٤ ص ٣٠٨ ط بولاق سنة ١٢٨٤هـ.
(٢) الكامل لابن الأثير جـ ٨ ص ٣٨، ص ١٤٨.

الواحد بين ٢٠، ٢٢ كلمة، وقد كتبت بخط دقيق جدا، يدفع قارئه إلى المعاناة الشديدة، وكثيرا ما كان الناسخ يتغاضى عن وضع النقط، أو يكتفي بنقطة واحدة لتدل على الباء أو الياء أو النون أو التاء أو الثاء، وكذا الفاء أو القاف على سبيل المثال ــ ثم نعول بكن وجود النكوبن ــ "لعل" ببطلانها نعول باطل، أقاويل، تائث، لسفيد، الحامعوب، السح ــ كذا كان يسهل الهمزات دائما فيكتب مثلا ــ أسولة بدلا من أسئلة ــ وأشيا بدلا من أشياء، وكان يقوم باختصار بعض الكلمات مثل ـــ م أي ممنوع، ح أي حينئذ، رح أي رحمة الله، وممت أي ممتنع، الظ أي الظاهرة، لا يخ أي لا يخلوه وغير ذلك.

وقد كان يسهو أثناء النقل فيضع ما نسيه في الهامش مذيلة بكلمة "صح". وبالنسخة رطوبة في بعض اللوحات أثرت لدرجة طمس الكثير من الكلمات، وقد أثبتها بمعرفة السياق، وبقية النسخ الأخرى، أما بالنسبة للسقط فهو قليل، وقد أشرت إليه في موضعه واضعا الساقط في مكانه بين قوسين ومشيرا إليه بالهامش.

هذا وأثناء المقارنة وجدت اضطرابا في ترتيب أقسام بعض اللوحات فمثلا اللوحات ٧٠، ٧١، ٧٢ بعد أن ينتهي من وجه اللوحة ٧٠ ينتقل إلى ظهر ٧١، وقد استمر الاضطراب في ترتيب وجهي كل لوحة من اللوحات الثلاث، وكذا انتقل من وجه اللوحة ٧٧ إلى ظهر اللوحة ١٠٦، ومن وجه اللوحة ٨٤ إلى ظهر اللوحة ٨٥ وبعد أن انتهى من وجه ٨٥ عاد إلى ظهر ٨٤، وبعد أن انتهى من وجه اللوحة ٩٦ عاد إلى ظهر اللوحة ٧٧، وبعد أن انتهى من وجه اللوحات ١٠٦ عاد إلى ظهر ٩٦.

وقد تبين لي بمقارنة النسخ الأخرى، وبمعونة السياق أن هذا الاضطراب يرجع إلى التصوير وأن الأصل ببلدية الإسكندرية خال من هذه الاضطرابات وقد أبلغت المسئولين بالمعهد بذلك، وقمت أنا بترتيب اللوحات في المصوَّر الذي تحت يدي، وقد أشرت إلى ذلك في موضعه من التحقيق.

لم يتصف بها، لاتصف بضدها، وضدها نقائص، والناقص لا يوجد الكامل. ويقول: إن المحدثات توجب اتصاف محدثها بالقدرة، والعلم إذ لا فعل يأتي بدون القدرة، ولا إحكام يكون بدون ــ العلم، وكما لا يتصور وجود شيء بدون القدرة، والعلم، لا يتصور وجوده إلا من حي بل إن الحياة شرط في ثبوت العلم والقدرة. إذ الموت والجمادية مضادان للعلم والقدرة.

وبهذا الكلام يكون الرد على أبي الحسين الصالحي. والكرامية اللذين يقولان: إن الحياة ليست بشرط في ثبوت العلم. ويذكر رأي جهم ــ أن الله لم يكن في الأزل عالما، حتى خلق لنفسه علما، وكذا رأي الزرارية الذي يشبه رأي جهم، ويناقش آراءهما ليبطلها، ويثبت أزلية علم الله، وقدرته، وحياته. أما عن علمه بما وراء ذاته في الأزل فيقول: إنه كان عالما بذاته تعالى، وصفاته، ومما وراء ذلك، وجوَّز دخول المعدوم تحت علم الله.

وقال هشام بن الحكم وهشام بن عمرو: لم يكن الله عالما بما وراء ذاته لأن تعلق العلم بالمعدوم محال. ويرد النسفي على هذه الآراء بإبطالها قائلا: من لم يجوز العلم بالمعدوم جعل وجود الأفعال المحكمة لا عن علم لفاعلها بها، وهو محال. ويسأل قائلا: هل أخبر الله عما يكون في المستقبل؟ فإن قالوا: لا. كفروا لإنكارهم نصوص القرآن. وإن قالوا: نعم. سئلوا هل أخبر وهو عالم أم وهو غير عالم؟ فإن قالوا بالثانية لا يعرف صحة خبره، وبالتالي يؤدي هذا إلى إنكار ما ورد في القرآن. وإن قالوا بالأولى، قيل لهم: أكان ما أخبر عنه موجودا أم كان معدوما؟ فإن قالوا: موجودا، فقد ادعوا وجود البعث بعد الموت مباشرة وهذه سفسطة. وإن قالوا: كان معدوما، أبطلوا مذهبهم، واعترفوا بكون المعدوم معلوما.

وبعد إقامة الدلالة العقلية يفند كلام الخصوم، ويبين أن فهمهم للقرآن قاصر.

ويتحدث النسفي بعد ذلك عن الصفات هل هي عين الذات أو غير الذات؟

هذا وقد ختمت المخطوطة بهذه العبارة ــ يتملكه العبد الفقير إلى الله أبو بكر أغا وتم الفراغ من تسويد هذه النسخة المباركة المأمونة، المقبولة في يوم السبت التاسع من شهر ذي الحجة ساعة انفجار الصبح سنة تسع وخمسين وستمائة في بلدة بخاري.... على يدي العبد الضعيف... محمد بن الحسن بن الحسين غفر الله له ولوالديه.

٢- مخطوطة "طلعت" والتي رمزت لها بالحرف "ط" تحت رقم ٥٦٤ علم الكلام وقد انتهى من نسخها في يوم الأحد من شهر جمادى الآخرة سنة ألف ومائة وتسع عشرة بخط أحمد بن حسن الدهشاوي، وسماع لمحمد بن محمد بن السابق الحنفي، وقد كتبت بقلم معتاد، وتبلغ لوحاتها ٢٥٠ لوحة ومسطرتها ٢٣ سطرا، في حجم كبير، وبأولها فهرس يشمل اللوحة ١، ووجه اللوحة ٢، وقد اعتبرت بدايتها ظهرا اللوحة ٢، وأولها مُحَلَّى بمداد من الذهب وباقيها مجدول بالمداد الأحمر، وبها بعض تعليقات في الهامش، وقد اشتركت مع المخطوطة "ز" في كثير من السقط كما هو مبين في التحقيق، وكذا اشتركت معها في وضع الفهارس وفي ذكر سند الرواة عن النسفي.

٣- مخطوطة دار الكتب رقم ٤٢ وقد رمزت لها بالحرف "د" وهي قريبة الشبه بالنسخة "ب" فليس بها فهارس، ويقل فيها السقط ويزداد فيها الإعجام، وتسهيل الهمزات، لكنها ليست منقولة عن "ب" للاعتبارات الآتية:

ه- ما سقط في "ب" لم تشترك معه "د" إلا في القليل وما سها عنه الناسخ في "ب" وذكره في الهامش أحيانا كثيرة يسقط من "د" نهائيا.

والمخطوطة "د" تقع في ٥٢٤ لوحة من القطع المتوسط، وكل قسم من اللوحة يضم ١٩ سطرا بخط واضح جميل، والمخطوطة مجلدة بجلد أفرنكي، مذهب في وسطه، وفي نهايتها وردت هذه العبارة ــ بلغت مقابلته على يد فقير ربه إبراهيم أفندي الحنفي الأزهري عفي عنه ــ، ولقد حاولت التعرف على إبراهيم الحنفي

كان سبحانه غير متمكن في مكان، ولا في حيز، ولا في جهة، خلافا لغلاة الروافض، واليهود والكرامية، وجميع المجسمة الذين يقولون: إنه سبحانه يشغل المكان.

والمعتزلة يقولون: إنه في كل مكان، ويفسرون ذلك بأنه عالم بها، مدبر لها، وليس بذاته في شيء من الأمكنة.، وبمثل قولهم قال النجارية.

ويذكر النسفي أن مثبتي كونه تعالى في مكان، يحتجون بالنصوص مثل قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] ويدخل في مناقشة طويلة ليؤكد لهم جهلهم بمفهوم القرآن، ويرد شبههم العقلية، وهو يقرر أن الله تعالى نفي عن نفسه المثلية بآية محكمة وهي قوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ [الشورى: ١١] وراد المحكم يكون كافرا.

أما في كلامه مع المعتزلة فيقول: إن خلافنا معهم خلاف لفظي، إلا أن عبارتهم يوهم ظاهرها الكفر، ويقول لهم: أي ضرورة دعتكم إلى قولكم، ولم يرد به نص لا في كتاب ولا في سنة، والواجب علينا عند انعدام النص صيانة هذا المعنى؟.

ويبدأ بعد ذلك في الرد على قولهم في الآيات المتشابهة مثل ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] ومثل ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ۝٢٢﴾ [الفجر: ٢٢] إلى آخره، فيطيل في الرد، ليثبت أن أي كلمة لها معنيان، معنى يستحيل على الباري ومعنى لا يستحيل، والمطلوب منا أن نأخذ المعنى الثاني. أي أنه يقول بالتأويل، أو الإيمان بظاهر التنزيل مع صيانة العقيدة عما يوهم الحدوث، وتفويض الأمر في المراد إلى الله عزوجل.

الكلام في صفات الله:

يتحدث النسفي في إثبات صفات الله، فينظر في الوجود، فيرى أن كل من حوله، وما حوله يشير إلى وجود صانع مدبر، متصف بكل صفات الكمال، لأنه إذا

بها، ولا نقول كيف وكيف حتى قال مالك: الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول، والسؤال عنه بدعة، وهؤلاء لم يشتغلوا بالتأويل.

وهناك قسم ثانٍ صرف هذه الآيات إلى الوجوه التي لا تتناقض مع دلائل التوحيد.

ثم ينتقل بعد ذلك إلى بيان استحالة وصف الله تعالى بالصورة واللون والطعم والرائحة؛ وذلك لأن ما يوصف بالصورة هو المتركب، وقد ثبت أن الله منزه عن ذلك، فيثبت استحالة وصفه بالصورة، وبثبوت استحالة وصفه بالصورة ينتفي عنه الطعم، واللون، واليبوسة وغير ذلك؛ لأنها كلها تدل على الحدوث.

الكلام في إبطال التشبيه:

ثبت أنه تعالى ليس بعرض، ولا جوهر، ولا جسم، وما كان كذلك لا يشبه غيره من المخلوقات، الله إذا لا مثل له، ولا شبيه فإنه ليس بجوهر ليشاكله جوهر فيكون مثلا له من هذه الجهة، وليس بذي كمية ليساويه غيره بقدر فيكون مثلا له، ولا بذي كيفية ليشابهه ذو كيفية في كيفيته، وإضافته تعالى إضافة تخليق؛ إذ هو الخالق لجميع المخلوقات.

ومن هذا الكلام ينطلق النسفي ليبطل قول جهم بن صفوان، مثبتا أن الله تعالى يقال له شيء، لأنه إذا كان لا شيء كان مساويا للعدم.

وإذا ثبت أنه لا مماثلة بين الله، وبين المخلوقين ثبت أنه لا مماثلة بين علم الله، وبين علم المخلوقين، لأن علم المخلوقين، إما كسبي وإما ضروري، وعلم الله لا يوصف بالاكتساب أو الضرورة، بل هو علم لا يفنى، كذلك فإن علم المخلوقين حادث وعلم الله قديم.

الله سبحانه وتعالى ليس في مكان:

وإذا ثبت أن صانع العالم غير شبيه بشيء في العالم، وليس بعرض، ولا جوهر ثبت أنه قديم، ومن ثبت قدمه ثَمَّ ثبت حدوث ما عداه من الزمان والمكان إذا ثبت ذلك

المذكور لمعرفة تاريخ نسخها فلم أصل إلى شيء، ولهذا فقد اعتبرت هذه النسخة مجهولة التاريخ.

٤- مخطوطة المكتبة الأزهرية ورمزت لها بالحرف "ز"، وتوجد تحت رقم ٣٠١ خاص توحيد، وتقع في ٣٨٣ لوحة، ومقسمة إلى تسع وثلاثين كراسة، كل كراسة بها عشر ورقات إلا الأخيرة فهي ثلاث ورقات فقط، ويشتمل كل قسم في اللوحة على خمسة وعشرين سطرا، والمخطوطة من القطع الكبير، وقد كتبت بخط مقروء إلا أن ناسخها كثيرا ما كان يسهو ولهذا كثر فيها السقط ومقاسها ١٥× ٢١سم وقد اشتركت " ط "، "ز" في سقط بلغ أكثر من لوحة بدأ باللوحة ٦٤ ظهر "ط" بمقابلة اللوحة ٩٥ ظهر "ز" وبدأ في كليهما عند كلمة محددة وانتهى أيضا مما يشير إلى أن النسخة "ز" نقلت عن النسخة "**ط**" أو نقلتا عن نسخة لم تقع تحت يدي.

وقد زودت "ز" بفهرس لمسائل الكتاب بلغ سبع لوحات، وقد كتبت في أول كل كراسة العبارة التالية ــ وقف على طلبة العلم بالأزهر بخزانة الدمنهوري ــ بخط رديء إلا أنه مقروء، وقد وافق الفراغ من كتابة النسخة شهر شوال سنة ألف ومائة وتسع وعشرين هجرية.

٥- المخطوطة رقم ١٠م بدار الكتب، وعدد لوحاتها ٣٨٧ لوحة من الحجم الكبير، وفي ظهر اللوحة واحد فهرس، أما وجهها فقد كتب فيه ما يلي: "كتاب **تبصرة الأدلة** لسيف الحق أبي المعين النسفي في أصول الدين على طريقة الإمام علم الهدى أبي منصور الماتريدي، ويلي ذلك دعاء ثم سند الرواة عن أبي المعين، وبلغ عدد أسطر كل قسم من اللوحات ٢٣ سطرا، وقد وافق الفراغ من كتابتها في اليوم التاسع عشر من رجب سنة ألف ومائة وست وثلاثين هجرية، وناسخها عبد الفتاح جاد المولى أبو الفتح الدلجي.

٦- نسخة الأزهر الثانية تحت رقم ٤٢٠٨ توحيد، وتقع في مجلدين يبلغ عدد لوحات المجلد الأول ٤٠١ لوحة، والمجلد الثاني ٣٤٢ لوحة وهي حديثة جدا حيث كتبها محمد قناوي الموظف السابق بمكتبة الأزهر سنة ١٣٦٧هـ، وهي منقولة عن نسخة الأزهر الأولى، وزاد الناسخ في السقط، وقد بلغ عدد أسطر كل قسم من اللوحات ٢١ سطر وهي مقاس ٢٦سم.

وقد اعتبرت النسختين الأخيرتين ثانويتين، لما أشرت إليه قبل ذلك، وكان الاعتماد الكامل على النسخ "**ب**"، "**ط**"، "**د**"، "**ز**".

قِدَمُ الباري عز وجل:

يتحدث عن قدم الباري عز وجل فيقول: إننا أثبتنا أن العالم حادث وأثبتنا وجود الصانع، وبثبوت هذين الأمرين ينتج قدم الصانع؛ لأنه إذا لم يكن قديما لافتقر إلى محدث، والآخر إلى آخر إلى ما لا نهاية، وما لا نهاية له لا يُتصوَّر.

الباري ليس بعرض:

بين النسفي أن العرض ما يستحيل بقاؤه إذاً الباري لا يكون عرضا، لأنه باقٍ بلا نهاية، كما أن العرض لا يقوم بذاته، والباري يقوم بذاته، ولا يقوم به غيره.

الباري ليس بجوهر:

يدخل النسفي في مناقشة طويلة، ليثبت أن الجوهر متحيز، قابل للأعراض، حادث، وهذا كله يستحيل على الباري الذي هو أصل لجميع العالم، ويناقش النصارى، مثبتا تناقضهم في قولهم بالأقانيم الثلاثة الأب، والابن، والروح القدس.

ويبطل قول المجسمة في جسمية الباري، لأن الجسم كما بين هو المؤتلف أو ما له الأبعاد الثلاثة، والمؤتلف والمكون من الأبعاد الثلاثة يكون متحيزا، وكل متحيز حادث، وقد ثبت أن الله قديم، فلا يكون جسما، ويحدد النسفي من يقول بذلك وهم: اليهود، وهشام بن الحكم، وهشام بن سالم الجواليقي، وداوود الجواربي، ومقاتل بن سليمان.

ويقرر أنهم يخالفون أهل السنة والجماعة لفظا ومعنى.

أما الكرامية فيبين مخالفتهم في الاسم فقط إذ أنهم يقولون بالجسمية، لكنهم لا يعنون التبعض، والتحزؤ، بل يعنون بالجسم القائم بالذات.

ويناقش الفريقين مناقشة تدحض آراءهم، وتثبت أن الباري ليس بجسم، أما عن الآيات المتشابهة فيقول: إن أحمد بن حنبل، ومالك، وغيرهما يقولون: نؤمن